

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- تفسير؛ سورة "المتحنة" الآية / ١-٣ /

- الدورة العلمية: نونية ابن القيم؛ فصل:

هذا وتاسع عشرها إلزام ذي الله عطيل أفسد لازم بيان

- فتاوى

(تفسير الشيخ البراك)

القارئ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (٢) لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } [المتحنة: ١-٣]

الشيخ: إلى هنا.

لا إله إلا الله، هذه سورة الممتحنة، وهي مدنية، من السور المدنية، النازلة بعد الهجرة.

يقول الله مخاطبًا المؤمنين: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ } يعني: لا توالون الكافرين، الكفار هم أعداء الله، وأعداء المؤمنين، فلا توالوهم بالحببة والنصرة، لا تتخذوهم أولياء، { لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } وفي الآية التي بعدها: { تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } يعني: تلقون إليهم المودة سرًا، وتظهرون لهم المودة سرًا، { تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ } كيف { تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ }؟ وأخرجوكم وأخرجوا الرسول، { يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ }، يعني: أخرجوا الرسول وأخرجوكم من دياركم.

{ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ } يعني: لإيمانكم، أخرجوكم من دياركم لإيمانكم { يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي } وهذه الآيات نزلت في شأن أحد الصحابة الذي كاتب المشركين ليخبرهم بمسير النبي - صلى الله

عليه وسلم - إليهم وغزوه لهم عام الفتح. {إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي} لأنه من المهاجرين فإذا..،  
الله تعالى يقول: {إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي} فكيف تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وتوالوهم  
وقد خرجتم {جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}؟ {إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي  
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ}

والله - تعالى - يقول: {وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ} فإن أسرتم المودة إليهم فالله - تعالى - مُطَّلِعٌ عَلَى  
مَا تُسْرُونَ، مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، يقول تعالى: {وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ}  
يعني ومن يفعل المودة وإلقاء المودة إليهم، {وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} ضلَّ عن الصراط  
المستقيم بمولاته للكافرين، وموالاته الكفار وإظهار نصرتهم وتأبيدهم قال الله في آية أخرى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ  
مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [المائدة: ٥١] وهذا عامٌ في اليهود والنصارى والمشركين  
{وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ}

{إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً} ثم يذكر - تعالى - شيئاً من صور عداوتهم يقول: {إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُونُوا لَكُمْ  
يَصَادِفُوكُمْ وَيَجِدُوكُمْ {يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً} يعني: تظهر عداوتهم لكم {يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ  
أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمُ بِالسُّوءِ} يبسطون أيديهم لكم بالقتال وَأَلْسِنَتَهُمُ بِالسَّبِّ وَالطَّعْنِ {وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ  
وَأَلْسِنَتَهُمُ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} أيضاً يودون لو تكفرون وترجعون عن دينكم الحق إلى دينكم الذي  
كنتم عليه، {وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ}

ثم ذكر - تعالى - أن هذه المودة وهذه الموالاته بسبب القرابة والرحم هذا لا ينفككم فأرحامكم لن يُغنوا عنكم  
من الله شيئاً، {لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ} - سبحانه وتعالى - يوم  
القيامة، {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} فهذه السورة مدارها على هذا الأصل، على التحذير من موالاته الكافرين،  
كما سيأتي في آخر السورة: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} [المتحنة: ١٣]

(تفسير السَّعْدِيِّ)

القارئ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين، قال الشيخ عبد الرحمن السَّعْدِيُّ -رحمه الله تعالى-: تفسير سورة المتحنة وهي  
مدنية: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ: عندك المتحنة والا المتحنة؟ ضبطها عندك؟

القارئ: ما، ما هي بمضبوطة عندي

الشيخ: عندكم في [...] ممتحنة؟

طالب: ممتحنة

الشيخ: ممتحنة، هذا هو كأنه هو المناسب؛ لأن اسمها مأخوذ من قوله: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهَا جَرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ }** [الممتحنة: ١٠] مثل ما تقدّم في "المجادلة"، تصوير الممتحنة، لكن كأن الذي يجري على الألسن كثيرا "الممتحنة".

القارئ: قال الله تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ... }** الآيات:

ذَكَرَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ -رَحِمَهُمُ اللَّهُ- أَنَّ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ فِي قِصَّةِ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ، حِينَ غَزَا النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غَزَاةَ الْفَتْحِ، فَكَتَبَ حَاطِبٌ إِلَى الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِمَسِيرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْهِمْ، لِيَتَّخِذَ بِذَلِكَ يَدًا عِنْدَهُمْ لَا شَكَّ وَ نِفَاقًا، وَأَرْسَلَهُ مَعَ امْرَأَةٍ، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِ،

الشيخ: أخبره الله يعني، نزل إليه الوحي في شأن هذا الخطاب وهذه الرسالة، وقد بعث بالرسالة مع امرأة لتبلغها وتوصلها إلى المشركين بمكة.

القارئ: فَأَرْسَلَ إِلَى الْمَرْأَةِ قَبْلَ وُصُولِهَا وَأَخَذَ مِنْهَا الْكِتَابَ، وَعَاتَبَ حَاطِبًا، فَأَعْتَذَرَ بِعُذْرِ قِبَلِهِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهَذِهِ الْآيَاتُ فِيهَا النَّهْيُ الشَّدِيدُ عَنِ مُوَالَاةِ الْكُفَّارِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَإِقَاءِ الْمَوَدَّةِ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ، وَمُخَالَفٌ لِمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَمُنَاقِضٌ لِلْعَقْلِ الَّذِي يُوجِبُ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ الْعَدُوِّ، الَّذِي لَا يُبْقِي مِنْ مَجْهُودِهِ فِي الْعَدَاوَةِ شَيْئًا، وَيَنْتَهِي الْفُرْصَةَ فِي إِيْصَالِ الضَّرَرِ إِلَى عَدُوِّهِ، فَقَالَ تَعَالَى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا }** اَعْمَلُوا بِمُقْتَضَى إِيْمَانِكُمْ، مِنْ وَايَةٍ مَنْ قَامَ بِالْإِيمَانِ، وَمُعَادَاةٍ مَنْ عَادَاهُ، فَإِنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ، وَعَدُوٌّ لِلْمُؤْمِنِينَ.

فَ { لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ } أَي: تُسَارِعُونَ فِي مَوَدَّتِهِمْ وَفِي السَّعْيِ بِأَسْبَابِهَا، فَإِنَّ الْمَوَدَّةَ إِذَا حَصَلَتْ، تَبَعَتْهَا النَّصْرَةُ وَالْمُوَالَاةُ، فَخَرَجَ الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَصَارَ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ الْكُفْرَانِ، وَانْفَصَلَ عَنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ.

وَهَذَا الْمَتَّخِذُ لِلْكَافِرِ وَايًّا، عَادِمُ الْمُرُوءَةِ أَيْضًا، فَإِنَّهُ كَيْفَ يُوَالِي أَعْدَى أَعْدَائِهِ الَّذِي لَا يُرِيدُ لَهُ إِلَّا الشَّرَّ، وَيُخَالِفُ رَبَّهُ وَوَلِيَّهُ الَّذِي يُرِيدُ بِهِ الْخَيْرَ، وَيَأْمُرُهُ بِهِ، وَيُحْتَنِ عَلَيْهِ؟! وَمَا يَدْعُو الْمُؤْمِنَ أَيْضًا إِلَى

مُعَادَاةِ الْكُفَّارِ، أَنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْحَقِّ، وَلَا أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْمُخَالَفَةِ وَالْمُشَاقَّةِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِأَصْلِ دِينِكُمْ، وَزَعَمُوا أَنَّكُمْ ضَلَّالٌ عَلَى غَيْرِ هُدًى.

وَالْحَالُ أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا مَرِيَّةَ، وَمَنْ رَدَّ الْحَقَّ فَمُحَالٌ أَنْ يُوجَدَ لَهُ دَلِيلٌ أَوْ حُجَّةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِ، بَلْ مُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِالْحَقِّ يَدُلُّ عَلَى بَطْلَانِ قَوْلِ مَنْ رَدَّهُ وَفَسَادِهِ.

وَمِنْ عَدَاوَتِهِمُ الْبَلِيغَةَ أَنَّهُمْ {يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ} أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ دِيَارِكُمْ، وَيُشَرِّدُونَكُمْ مِنْ أَوْطَانِكُمْ، وَلَا ذَنْبَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ عِنْدَهُمْ، إِلَّا أَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ الَّذِي يَنْعِينُ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمُ الْقِيَامَ بِعُبُودِيَّتِهِ، لِأَنَّهُ رَبَّاهُمْ، وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ، بِالنِّعَمِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ.

فَلَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ هَذَا الْأَمْرِ، الَّذِي هُوَ أَوْجِبُ الْوَاجِبَاتِ، وَقُتِّمْتُمْ بِهِ، عَادُوكُمْ

الشيخ: "عادوكم"

القارئ: عادوكم، وأخرجوكم - من أجله - من دياركم، فأبي دين، وأي مؤرعة وعقل، يبقى مع العبد إذا وإلى الكفار الذين هذا وصفهم في كل زمان أو مكان؟! ولا يمنعهم منه إلا خوف، أو مانع قوي.

{إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي} أي: إِنْ كَانَ خُرُوجُكُمْ مَقْصُودُكُمْ بِهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَابْتِغَاءِ رِضَاهُ فَاعْمَلُوا بِمُقْتَضَى هَذَا، مِنْ مُوَالَاةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْمُتَقَرَّبُونَ إِلَى رَبِّهِمْ وَيَبْتَغُونَ بِهِ رِضَاهُ.

{تُسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ} أي: كَيْفَ تُسْرُونَ الْمُودَّةَ لِلْكَافِرِينَ وَتُخْفُونَهَا، مَعَ عِلْمِكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِمَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ؟!، فَهُوَ وَإِنْ خَفِيَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، فَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَسَيَجَازِي الْعِبَادَ بِمَا يَعْلَمُهُ مِنْهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، {وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ} أي: مُوَالَاةُ الْكَافِرِينَ بَعْدَ مَا حَدَّرَكُمْ اللَّهُ مِنْهَا فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ؛ لِأَنَّهُ سَلَكَ مَسَلَكًا مُخَالَفًا لِلشَّرْعِ وَلِلْعَقْلِ وَالْمُرُوءَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ.

ثُمَّ بَيْنَ تَعَالَى شِدَّةَ عَدَاوَتِهِمْ، هَبِيحًا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ، {إِنْ يَثْقُقُوكُمْ} أي: يَجِدُّوكُمْ، وَتَسْنَحَ لَهُمُ الْفُرْصَةَ فِي آذَانِكُمْ، {يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً} ظَاهِرِينَ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

{وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ} أي: بِالْقَوْلِ الَّذِي يَسُوءُ، مِنْ شَتْمٍ وَغَيْرِهِ، وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ فَإِنَّ هَذَا غَايَةُ مَا يُرِيدُونَ مِنْكُمْ.

فَإِنْ اخْتَجَجْتُمْ وَقُلْتُمْ: نُؤَالِي الْكُفَّارَ لِأَجْلِ الْقَرَابَةِ وَالْأَمْوَالِ، {لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} فَلِذَلِكَ حَدَّرَكُمْ مِنْ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ تَضُرُّكُمْ مُوَالَاَتُهُمْ

الشيخ: أحسنت، بارك الله بك

(نونية ابن القيم)

القارئ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية":  
فصل:

هذا وتاسع عشرها إلزام ذي الله عطيل أفسد لازم بيان  
وفساد لازم قوله هو مقتضى لفساد ذلك القول بالبرهان

الشيخ: يقول رحمه الله: التاسع، النوع التاسع من أنواع أدلة العلو أن نفي العلو الذي تقول به المعطلة يستلزم معنى فاسداً عظيماً الفساد، وما يستلزم الفاسد فهو فاسد، هذه قاعدة عقلية: "ما يستلزم الحق هو حق وما يستلزم الباطل باطل"، فالقول بنفي الفوقية ونفي استواء الله على عرشه يستلزم أنواعاً من الفساد العقلي والشرعي، فهذا النوع الذي يذكره الآن في هذا الفصل هو ذكر بيان بطلان مذهب المعطلة، بيان بطلان نفي العلو ونفي الفوقية؛ لأنه يستلزم أمراً فاسداً ومعنى فاسداً، فنعلم حينئذ أن إثبات العلو وإثبات الفوقية هو الحق؛ لأنه إذا ثبت أن نفي الفوقية باطل لَمَا يستلزمه من الباطل علمنا أن الحق هو إثبات العلو، فهذا استدلال عقلي، استدلال عقلي على إثبات علو الله وفوقيته وعلوه على عرشه، دليل عقلي حقيقته ذكر الدليل العقلي على فساد النفي، فساد قول المعطلة، ذكر الدليل العقلي على فساد قول المعطلة، وإذا فسد قول النفاة ثبت قول أهل السنة والجماعة، نعم أعد الأبيات  
القارئ:

هذا وتاسع عشرها إلزام ذي الله عطيل أفسد لازم بيان

الشيخ: "أفسد لازم"، يعني نلزمهم أن قولهم يستلزم فساداً أي فساد، فيعلم بذلك بطلان قولهم  
القارئ:

وفساد لازم قوله هو مقتضى لفساد ذلك القول بالبرهان

الشيخ: هذا هو معنى أن ما يستلزم الفاسد فاسد وما يستلزم الباطل باطل، هذه قاعدة عقلية: ما يستلزم... فنستدل على بطلان المقالة أو المذهب بما يستلزمه من الفساد، فإذا كان القول يستلزم معنى فاسداً وأمراً فاسداً علمنا بذلك فساده، أعد البيت  
القارئ:

وفساد لازم قوله هو مقتضى لفساد ذلك القول بالبرهان

فَسَلِ الْمُعْطَلَّ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلٍ تَقْضِي عَلَى التَّعْطِيلِ بِالْبَطْلَانِ

الشيخ: نعم، تأتي المسائل نعم

القارئ:

ماذا تقولُ أَكَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ هَذَا الرَّسُولُ حَقِيقَةً الْعَرَفَانِ

أَمْ لَا وَهَلْ كَانَتْ نَصِيحَتُهُ لَنَا كُلَّ النَّصِيحَةِ لَيْسَ بِالْخَوَّانِ

الشيخ: صلى الله عليه وسلم، صلى الله عليه وسلم

القارئ:

أَمْ لَا وَهَلْ حَازَ الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فَالْلَفْظُ وَالْمَعْنَى لَهُ طَوَّعَانِ

الشيخ: هذه هي المسائل الثلاث، أسأل المعطل هل كان الرسول عالمًا بالله عالمًا بربه أو ليس كذلك؟

الثاني: هل هو ناصح لأمته يريد لهم الخير ويريد تعريفهم بالحق ودلالتهم عليه وبيانه لهم أو لا؟ الثاني باطل،

السؤال الثالث: هل كان الرسول قادرًا على البيان والبلاغة والفصاحة أم هو بخلاف ذلك؟ يعني عي لا

يقدر على بيان مراده.

فهذه ثلاث مسائل، ومعلوم بالضرورة أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أعلم بربه وأنصح الناس لأمته،

هو أعلم الخلق بربه وهو أنصح الناس لأمته -عليه الصلاة والسلام-، وهو أكمل الناس بيانًا وفصاحةً،

وحينئذ يتعذر ألا يبين الحق؛ لأنَّ عدم البيان إما للجهل أو لعدم النصيحة ومحبة إيصال الخير وإما لعي

وعجز عن البيان، هذه هي المسائل الثلاث، أعد المسائل

القارئ:

فَسَلِ الْمُعْطَلَّ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلٍ تَقْضِي عَلَى التَّعْطِيلِ بِالْبَطْلَانِ

ماذا تقولُ أَكَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ هَذَا الرَّسُولُ حَقِيقَةً الْعَرَفَانِ؟

الشيخ: صلى الله عليه وسلم، إي والله إنه لأعلم الناس بربه.

القارئ:

أَمْ لَا وَهَلْ كَانَتْ نَصِيحَتُهُ لَنَا كُلَّ النَّصِيحَةِ لَيْسَ بِالْخَوَّانِ

أَمْ لَا وَهَلْ حَازَ الْبَلَاغَةَ كُلَّهَا فَالْلَفْظُ وَالْمَعْنَى لَهُ طَوَّعَانِ

فَإِذَا انْتَهَتْ هَذِي الثَّلَاثَةُ فِيهِ كَا مَلَّةٌ مُبْرَأَةٌ مِنَ النُّقْصَانِ

فَلَأَيِّ شَيْءٍ عَاشَ فِينَا كَاتِمًا لِلنَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ فِي الْأَزْمَانِ

الشيخ: يقول: إذا كانت هذه المعاني الثلاثة: كمال العلم، وكمال النصح، وكمال القدرة على البيان، إذا كانت متوقفة في الرسول بالغة الغاية والكمال في حقه -عليه الصلاة والسلام- فلماذا عاش بيننا كاتمًا للحق الذي هو النفي عنكم، الحق عند المعطلة هو نفي علو الله على خلقه، فقولهم يستلزم أن الرسول - عليه الصلاة والسلام- لم يبين ذلك الحق، وليس فيه مما يقتضي عدم البيان فهو...، فلا جهل ولا خيانة وغش ولا عي، بل هو أعلم الناس بربه وأنصح الخلق لأتمته وهو أقدّر الناس على البيان، فإذا كانت هذه الأوصاف متوقفة فيه إلى الغاية، فلماذا عاش بيننا مدة حياته -عليه الصلاة والسلام- لم يبين الحق الذي تقولون: إنه الحق، ولازم قولهم إن الرسول كان كاتمًا للحق بل مُبَيَّنًا خلافه وداعيًا إلى خلافه، نعم أعد البيت القارئ:

فإذا انتهت هذي الثلاثة فيه كما ملة مبرأة من النقصان

الشيخ: هذه الاوصاف الثلاثة: العلم والنصح والقدرة على البيان.

القارئ:

فلأبي شيء عاش فينا كاتمًا للنفي والتعطيل في الأزمان

الشيخ: "كاتمًا للنفي والتعطيل" ما دام أنه الحق فلماذا عاش بيننا كاتمًا لهذا الحق الذي هو النفي والتعطيل الذي يزعمون أنه هو الحق وهو موجب العقل

القارئ:

بل مُفصِّحًا بالصدِّ منه حقيقة إلا فصاح مُوضحةً بكل بيان

الشيخ: يعني لم يقتصر على الكتمان بل هو مفصِّح ومبين ومعلن لضد الحق الذي أنتم تزعمون أنه الحق وهو العلو، إثبات علو الله على عرشه وفوق خلقه واستوائه على عرشه، يعني لم يقتصر الأمر على مجرد الكتمان بل هو مُفصِّح لضد الحق بزعمكم، وهذا أدهى وأمر، هذا أدهى وأمر؛ لأنه حينئذٍ على هذا الوجه يكون الرسول مُضِلًّا للناس، داعيًا لهم إلى خلاف الحق، فتكون رسالته ضررًا على الناس؛ لأنه يدعو إلى خلاف الحق المزعوم، الذي يزعمه المعطلة

القارئ:

ولأبي شيء لم يُصرِّح بالذي صرحتم في ربنا الرحمن

العجزه عن ذاك أم تقصيره في التصح أم خلفاء هذا الشأن

الشيخ: رجع للأمر الثلاثة، يعني لماذا الرسول لم يُفصِّح بالنفي ويصرِّح به؟ هل كان ذلك لعجزه عن البيان أم لجهله أم لعدم النصح؟ أعد البيت



القارئ:

ولأَيِّ شَيْءٍ لَمْ يُصْرِحْ بِالذِّي صرَحْتُمْ فِي رَبِّنَا الرَّحْمَنِ  
أَلْعَجْزِ عَنْ ذَاكَ أَمْ تَقْصِيرِهِ فِي التُّصْحِ أَمْ لِحْفَاءِ هَذَا الشَّانِ

الشيخ: شوف [انظر] رجع لربط هذا الكلام بالمعاني الثلاثة؛ لأنه عدمُ تصرُّيحه بذلك المعنى إمَّا أن يكون لجهله أو يكون لعيه أو يكون لغشيه وعدم نصحه

القارئ:

حاشاهُ بَلْ ذَا وَصْفِكُمْ يَا أُمَّةَ التَّعْطِيلِ لَا الْمَبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ

الشيخ: "هذا وصفكم لا المبعوث" عندك؟

القارئ: إي نعم أحسن الله إليك

الشيخ: الكسر؟

القارئ: بالكسر أحسن الله إليك

الشيخ: نعم

القارئ:

ولأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَذْكَرُ ضِدًّا ذَا فِي كُلِّ مَجْتَمَعٍ وَكُلِّ زَمَانٍ

الشيخ: نعم، لم يُفصح بذلك المعنى ولم يُصرِّح به، هل كان ذلك لعجزٍ أو لعدمِ نصحٍ أو لحناء ذلك عليه، بل كان يُصرِّح بخلافه في كلِّ المناسبات، في كلِّ مناسبةٍ وفي سائرِ الاجتماعات والمجتمعات يُصرِّح بضدِّ ما تصرِّحون به وتدعون أنه الحق، كما في الجَمعِ العظيم بعرفة فإنه -عليه الصلاة والسلام- لَمَّا قَالَ: (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ) صارَ يرفعُ أصبعه إلى السماء ويقول: (اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ) وهذا من المواضع التي أعلن فيها إثبات علوه -تعالى- على عرشه.

القارئ:

ولأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَذْكَرُ ضِدًّا ذَا فِي كُلِّ مَجْتَمَعٍ وَكُلِّ زَمَانٍ

أَتْرَاهُ أَصْبَحَ عَاجِزًا عَنْ قَوْلِهِ اسْتَوْلَى وَيَنْزِلُ أَمْرُهُ وَفَلَانٍ

الشيخ: "أتراه عاجزًا عن أن يقول: استولى"؛ لأنَّ نُقَاةَ العلوِّ والاستواء يُفَسِّرون الاستواء بالاستيلاء، فالشيخ -رحمه الله- يقول: هل الرسول عاجزٌ أن يقول: استولى، أو يقول: إنَّ الله ينزل يعني: ينزل أمره، ومعلومٌ أن هذا باطل؛ فالرسول أعلمُ الناس بالله وأنصحهم لعباد الله وأقدرهم على البيان، نعم أتراه عاجزًا

القارئ:

أترأه أصبح عاجزاً عن قوله استولى وينزل أمره وفلان

الشيخ: هذا هو التأويل يعني عاجزٌ أن يقول عباراتكم تلك، عاجزٌ أن يقول بدل "استوى": "استولى" أو يقول بدل أن يقول: (يُنزِلُ رَبُّنَا): "ينزل أمره"، لأنهم يؤولون هذه النصوص بهذه الطريقة، فيؤولون الاستواء بالاستيلاء ونزوله -تعالى- بنزول أمره، نعم أترأه عاجزاً القارئ:

أترأه أصبح عاجزاً عن قوله استولى وينزل أمره وفلان

الشيخ: وفلان؟

القارئ: نعم أحسن الله إليك

الشيخ: كأنها للضرورة، وإلا هي "ينزل أمره وفلان"، لكن ربّما كان هذا للضرورة، لأنهم يقولون: "ينزل.."، يؤولون نزول الربّ -تعالى- إمّا بنزول ملكٍ يُنادي أو بنزول الأمر، ينزل أمره أو ينزل ملك كجبريل مثلاً، أيش قال الشيخ محمد على فلانٍ ذي؟

القارئ: قال أحسن الله إليك، قوله: "وينزل أمره وفلان" هذا تحريفهم لحديث النزول (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا....) قالوا: إنّ الذي ينزل أمر الله، وبعضهم قال: الذي ينزل ملك من الملائكة، وهذا معنى قوله: "فلان" هل الرسول -صلى الله عليه وسلم- لمّا قال: (ينزل ربنا...) هل هو عاجزٌ عن أن يقول: ينزل أمره، أبداً ليس بعاجزٍ. هل هو عاجزٌ عن أن يقول: ينزل ملك من الملائكة إلى السماء الدنيا ويقول: الجواب: لا، فلماذا لم يقل هذا، لم يقل: أمره، لماذا يأتي بكلمة موهمة للكفر على زعمهم، هذا شيءٌ مستحيلٌ

الشيخ: لكن ما تكلم على "فلان"؟

القارئ: لا، أحسن الله إليك

الشيخ: أعد البيت، وفلان

القارئ:

أترأه أصبح عاجزاً عن قوله استولى وينزل أمره وفلان

الشيخ: يعني مقتضى الإعراب: وفلان، لكنّها ما تساعد، فكأنه ضرورة، مقتضى الإعراب: "وفلان" ينزل أمره" أو "ينزل فلان كجبريل"، لكن كسر حَفْض الكلمة ضرورة، للضرورة القارئ:

ويقول أين الله يعني من بلف ظ الأين هل هذا من التبيان

الشيخ: أيضًا يعني الرسول في كم مناسبة يقول: (أَيْنَ اللَّهِ؟) كما قالَ للجارية: (أينَ اللَّهِ؟) قالت: "في السماء"، وهو عندكم الله -تعالى- لا يُسألُ عنه بـ "أين" لأنه ليسَ في مكان، ليسَ في العلو حتى يُقالَ: أينَ اللَّهِ؟ حتى يكونَ الجواب: في السماء، أو هو فوق -سبحانه وتعالى-، نعم أعد البيت القارئ:

ويقولُ أينَ اللَّهِ يعني مَنْ بلفظِ الظَّاهِرِ هل هذا مِنَ التَّيْبَانِ

الشيخ: هل سؤاله بـ "أين" هو مِنَ التَّيْبَانِ عن وصفِ الرِّبِّ -تعالى-، مَنْ ليسَ في مكانٍ لا يُسألُ عنه بـ "أين"، فهو -تعالى- فوق إذا قيل: أينَ اللَّهِ؟ يقال: في السماء، الله فوق.  
القارئ:

والله ما قالَ الأئمةُ كلَّ ما قد قاله من غير ما كتمان

الشيخ: كأنه يريد الشيخ أن الأئمة والرواة لم ينقلوا كل ما قاله الرسول إنما نقلوا بعض ما قال، يعني أقوال الرسول في هذا كثيرة، وليس ذلك عن كتمان، لكن بحسب ما يبلغهم وبحسب ما يتيسر من التبليغ، كأنه يشيرُ إلى أن أقوال الرسول الدالة على علوه -تعالى- كثيرة، فما ذكرناه هو بعض ما بلغه الرسول -عليه الصلاة والسلام-، فالأئمة لم يقولوا كلَّ ما قاله الرسول وما بلغه وليس ذلك كتمان منهم لما بلغهم عن الرسول -عليه الصلاة والسلام-، نعم أعد البيت القارئ:

والله ما قالَ الأئمةُ كلَّ ما قد قاله من غير ما كتمان

لكن لأنَّ عقولَ أهلِ زمانهم ضاقتْ بحملِ دقائق الإيمان

الشيخ: الله أكبر، يعني ربما تركوا بعض ما علموه وما رَوَوْهُ ربما تركوه؛ لئلا يتوهَّم بعضُ الجهلة خلافَ الحق، ويضيقون بمثل ذلك، وهذا فيه كأنه يشعر بأنه ربما ترك الأئمة في التحديث لبعضِ أحاديثِ الصفات مراعاةً لحالِ الجهَّال، وهذا واقعٌ ومناسبٌ فلا يُحدِّث كلُّ أحدٍ بما...، إنما نصحَ السلفُ بالألَّا يُحدِّث الناسَ إلا بما يُطيقون سماعه، أما ما يفهمون منه خلافَ الحق ويغلطون بسببِ جهلهم فإنهم لا يُحدِّثون، "حدِّث الناس بما يعرفون" يقول علي -رضي الله عنه-: "حدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أتريدون أن يُكذِّبَ اللَّهُ ورسولُهُ".  
القارئ:

وَعَدَّتْ بِصَابِرِهِمْ كَخَفَاشٍ أَتَى ضَوْءُ النَّهَارِ فَكَفَّ عَنْ طَيْرَانِ

الشيخ: يعني هؤلاء الجهال الذين لا يفهمون دلالاتِ الكلام يشبههم بالخفاش الذي لا يلائمه ضوءُ النهار وإنما يلائمه الليل والظلام، فالجهالُ هذا لا يناسبهم بيانُ الحق ناصحًا بيِّنًا ظاهرًا، أعد البيت

القارئ:

وَعَدَتْ بِصَائِرِهِمْ كَخُفَاشٍ أَتَى ضَوْءُ النَّهَارِ فَكَفَّ عَنِ طَيْرَانِ  
 حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ ظِلَامُهُ أَبْصَرْتَهُ يَسْعَى بِكُلِّ مَكَانِ  
 وَكَذَا عَقُولَكُمْ لَوْ اسْتَشَعَرْتُمْ يَا قَوْمُ كَالْحَشْرَاتِ وَالْفَيْرَانِ  
 أَنْسَتْ بِإِيحَاشِ الظَّلَامِ وَمَا هَا بِمَطَالِعِ الْأَنْوَارِ قَطُّ يَدَانِ  
 لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُعْطَلٌ لِعُلُوِّهِ وَصِفَاتِهِ الرَّحْمَنِ  
 لَزِمْتَكُمْ شُنْعٌ ثَلَاثٌ فَارْتَوُوا أَوْ خَلَّةٌ مِنْهِنَّ أَوْ ثَنَانِ  
 تَقْدِيمُهُمْ فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي نَصِحِهِمْ أَوْ فِي الْبَيَانِ أَذَاكَ ذُو إِمْكَانِ؟

الشيخ: كأنه يقول: في مقابل الأمور الثلاثة المتقدمة، يعني لو كان حقًا ما يقوله المعطلة من نفي علوه - تعالى - ونفي صفاته لزمته أن يكونوا أعلم بالله من الرسول - عليه الصلاة والسلام - وأصحابه، أن يكون أعلم أو أنصح أو أقدر على البيان، نفس الشيء، يعني لو كان ما يقولونه هو الحق لزم أن يكونوا أفضل من الرسول وأفضل من الصحابة في العلم أو النصح أو البيان، فاختاروا إما الثلاثة أو اثنتين أو واحدة من هذه الخصال وكلها معانٍ قبيحة ولوازم فاسدة فهل يكون هؤلاء المبتدعة الضلال المفترون أعلم بالله من الرسول والصحابة أو أنصح أو أقدر على البيان؟! أعد الأبيات

القارئ:

لَوْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ مُعْطَلٌ لِعُلُوِّهِ وَصِفَاتِهِ الرَّحْمَنِ  
 لَزِمْتَكُمْ شُنْعٌ ثَلَاثٌ فَارْتَوُوا أَوْ خَلَّةٌ مِنْهِنَّ أَوْ ثَنَانِ

الشيخ: "شُنْعٌ" لا شك أن الدعوى أو كونهم أعلم بالله من الرسول هذه لا شك أنها من الشناعات القبيحة أو أن يكونوا أنصح من الرسول والصحابة للأمة، أو أن يكونوا أقدر على بيان الحق هذه كلها شنع، فيلزم على... لو كان ما يقولونه هو الحق من نفي العلو لزمته هذه الشنعة هذه الأمور الشنيعة المنكرة القبيحة في العقل والدين.

القارئ:

لَزِمْتَكُمْ شُنْعٌ ثَلَاثٌ فَارْتَوُوا أَوْ خَلَّةٌ مِنْهِنَّ أَوْ ثَنَانِ  
 تَقْدِيمُهُمْ فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي نَصِحِهِمْ أَوْ فِي الْبَيَانِ أَذَاكَ ذُو إِمْكَانِ؟

الشيخ: نعم، ليس ذلك في الإمكان، يمتنع أن يكون هؤلاء المفترون والمبتدعون أن يكونوا أعلم أو أنصح أو أقدر على البيان كل هذا ممتنع ليس ذلك في الإمكان.

القارئ:

إِنْ كَانَ مَا قَدْ قَلْتُمْ حَقًّا فَقَدْ ضَلَّ الْوَرَى بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ

الشيخ: هذا معنى عظيم، يقول: لو كان ما تقولونه هو الحق لَضَلَّ الناسُ بالوحي والقرآن؛ لأنَّ الوحي والقرآن يدلُّ على ضِدِّ قولكم فيكونون ضالِّين على زعمكم، لو كان ما يقوله المعطلة حَقًّا كان القرآنُ من أسباب الضلال، والسُّنة كذلك؛ لأنَّها دالَّةٌ على ضِدِّ قولكم، نعم أعد البيت

القارئ:

إِنْ كَانَ مَا قَدْ قَلْتُمْ حَقًّا فَقَدْ ضَلَّ الْوَرَى بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ

إِذْ فِيهِمَا ضِدُّ الَّذِي قَلْتُمْ وَمَا ضِدَّانٍ فِي الْمَقُولِ يَجْتَمَعَانِ

الشيخ: الذي في القرآن والسُّنة ضِدُّ ما تقولون، ضِدُّ ما تقولون فلا يجتمع قولكم وما دَلَّ عليه الكتاب والسُّنة فإنَّ الضِدَّين لا يجتمعان، هذه قضيةٌ بدهية: الضِدَّان لا يجتمعان، فلو كان ما تقولونه حَقًّا وكتاب الله وسُّنة رسوله دالَّةٌ على ضِدِّ قولكم لكانَ الناسُ في ضلالٍ الذين أخذوا بما دَلَّ عليه القرآنُ والسُّنة يكونون ضالِّين عن الحق غير مهتدين فلا يكون القرآن هدى لا يكون هدى ولا شفاء ولا بيان؛ لأنَّه دالٌّ على خلافِ الحقِّ بزعمكم.

القارئ:

بَلْ كَانَ أَوْلَى أَنْ يُعْطَلَ مِنْهُمَا وَيُحَالَ فِي عِلْمٍ وَفِي عِرْفَانٍ

إِمَّا عَلَى جَهْمٍ وَجَعْدٍ أَوْ عَلَى النَّظَامِ أَوْ ذِي الْمَذْهَبِ الْيُونَانِيِّ

الشيخ: يعني: حينئذٍ -على هذا التقدير المتقدِّم- كان المفروض ألا يُحالُ الناسُ إلى القرآن، لا يُقال: ارجعوا إلى كتابِ الله وسُّنة رسوله، ارجعوا إلى قولِ فلانٍ وفلان: جَهْمٌ..، رؤوس المعطلة ورؤوس المبتدعة، يعني الأصلُ والحقُّ أن يُحالَ الناسُ في معرفةِ الحقِّ وضِدِّه إلى الكتاب والسُّنة، يُحالون في العلمِ بالله إلى كتابِ الله وسُّنة رسوله، فلازم قول هؤلاء أن الناس لا يُحالون إلى كتابِ الله، بل يُحالون إلى ما قاله رؤوس المبتدعة ورؤوس المعطلة من جَهْم بن صفوان والجعد بن درهم وفلان وفلان، أو إلى علوم فلاسفة اليونان.

القارئ:

وَكِذَاكَ أَتْبَاعٌ لَهُمْ فَفَعَّ الْفَلَا صُمَّمْ وَبُكْمٌ تَابَعُوا الْعُمِيانِ

وَكِذَاكَ أَفْرَاخُ الْقَرَامِطَةِ الْأُلَى قَدْ جَاهَرُوا بَعْدَاوَةَ الرَّحْمَنِ

الشيخ: يعني هؤلاء وهؤلاء، المتكلمون من هذه الطوائف وكذلك مَنْ هو شَرٌّ منهم القرامطة، فهم من أضلِّ خلقِ الله وهم أعداء الله وأعداء رسوله وهم المكذَّبون بما أخبرَ الله به في كتابه وما أخبرَ به رسوله، نعم وكذلك

القارئ:

وكذاك أفرأخ القرامطة الألى قد جاهروا بعداوة الرّحمن  
كالحاكمية والألى وألوهم كأبي سعيدٍ ثم آل سنان

الشيخ: كأنه يعني بالحاكمية أتباع الحاكم العبيدي الباطنية، فهم من أعيان القرامطة الملاحدة.  
القارئ:

وكذا ابن سينا والنصير نصيرُ أهل الشرك والتكذيب والكفران

الشيخ: هؤلاء من أعيان القرامطة الملاحدة المعطّلة، منهم ابن سينا وهو مشهورٌ معروفٌ، وكذلك النصير الطوسي الذي كان وزيراً لهولاكو ملك التتر الذي غزا بلاد الإسلام، وقضى على الخلافة الإسلامية وقتل مئات الألوف من المسلمين، أعد البيتين نعم

القارئ:

وكذا ابن سينا والنصير نصيرُ أهل الشرك والتكذيب والكفران  
وكذاك أفرأخ الجوس وشبهههم والصابين وكلّ ذي بُتان  
إخوان إبليس اللعين وجنده لا مرحباً بعساكر الشيطان  
أفمن حوالبه على التنزيل والوحي المبين ومُحكّم القرآن

الشيخ: الحوالب في معرفة الله على التنزيل -تنزيل الكتاب وما جاء عن الرسول- عليه الصلاة والسلام- الحوالب على هذا هو خيرٌ أم الحوالب على رؤوس المتكلمين والمبتدعين والقرامطة؟ يعني يُحال الناس في معرفة الله إلى من؟ لا ريب أنّ الواجب والحق الذي لا ريب فيه أن يحالوا في معرفة الله إلى التنزيل إلى ما نزل عن الله ما أنزله الله من الكتاب والحكمة.

القارئ:

أفمن حوالبه على التنزيل والوحي المبين ومُحكّم القرآن  
كمُخَيَّرٍ أضحت حوالبه على أمثاله أم كيف يستويان

الشيخ: إحالة الحائر الذي لا يدري عن الحق إحالته إلى مثله..، إحالته إلى رؤوس المبتدعة والملاحدة هو إحالة إلى مثله فكيف يهتدي الحائر بالحوالة إلى هؤلاء؟ هم حائرون فإحالة الحائر على حائر لا شك أنه

خلاف العقل وخلاف الهداية والدلالة، الحائر يجب أن يُحال إلى الطريق الواضح البين لا يُحال إلى مَنْ هو مثله حائر.

القارئ:

أَمْ كَيْفَ يَشْعُرُ تَائَهُ بِمَصَابِهِ وَالْقَلْبُ قَدْ جُعِلَتْ لَهُ قُفْلَانِ

الشيخ: أعوذ بالله، كأنه يشير إلى قوله: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: ٢٤] كيف يهتدي مَنْ أُغْلِقَ قَلْبُهُ عَنْ مَعْرِفَةِ الْهُدَى وَصَارَ مِثْلَ الشَّيْءِ الْمَقْفَلِ عَلَيْهِ الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْهِ خَيْرٌ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَرٌّ، أَعَدَّ الْبَيْتَ

القارئ:

أَمْ كَيْفَ يَشْعُرُ تَائَهُ بِمَصَابِهِ وَالْقَلْبُ قَدْ جُعِلَتْ لَهُ قُفْلَانِ

الشيخ: نعم المصابُ بالجهل وعدم معرفة الحق لا يشعر بمصابه وهو قد طُمِسَ عَلَى قَلْبِهِ وَحُتِمَ عَلَى قَلْبِهِ، لَا يَشْعُرُ بِمَصَابِهِ، الَّذِي يَشْعُرُ بِمَصَابِهِ مَنْ يَكُونُ عِنْدَهُ انْفِتَاحٌ وَقَلْبٌ مَنفَتَحٌ يَعْرِفُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ فَهُوَ الَّذِي يَشْعُرُ بِمَصَابِهِ إِذَا جَهِلَ الْحَقَّ.

القارئ:

قُفْلٌ مِنَ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ فَوْقَهُ قُفْلٌ التَّعَصُّبِ كَيْفَ يَنْفَتِحَانِ؟

الشيخ: يعني مَنْ يَكُونُ مَبْتَلًى بِالْجَهْلِ وَبِالتَّعَصُّبِ لَا يَصِلُ إِلَى هُدًى وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ، مَمْتَنِعٌ أَنْ يَعْرِفَ الْحَقَّ؛ لِأَنَّهُ يَمْنَعُهُ مِنْهُ يَمْنَعُهُ مِنَ الْجَهْلِ وَيَمْنَعُهُ مِنَ التَّعَصُّبِ، فَالْمَتَّعِصِبُ لَا يَسْتَجِيبُ إِلَى الْحَقِّ بَلْ هُوَ يُصِرُّ عَلَى الْبَاطِلِ، وَالْجَاهِلُ الْمُرَكَّبُ هُوَ مَعْرُوفٌ، فِيهِ [هَنَّاكُ] الْجَهْلُ الْبَسِيطُ كَوْنَهُ عَدَمُ الْعِلْمِ، وَالْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ عَدَمُ الْعِلْمِ بِعَدَمِ الْعِلْمِ، فَهُوَ كَمَا يَقَالُ: هُوَ جَاهِلٌ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَالِمٌ، فَهُوَ جَاهِلٌ وَيَجْهَلُ أَنَّهُ جَاهِلٌ، لَكِنِ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّهُ جَاهِلٌ هَذَا صَاحِبُ الْجَهْلِ الْبَسِيطِ، أَمَّا ذَاكَ فَهُوَ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي، هَذَا هُوَ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ، فَالْجَاهِلُ صَاحِبُ الْجَهْلِ الْبَسِيطِ يَشْعُرُ بِالْجَهْلِ فَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ أَمَّا صَاحِبُ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ لَا، هُوَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ غَيْرُ جَاهِلٍ فَلَا يَطْلُبُ الْعِلْمَ.

القارئ:

وَمَفَاتِحُ الْأَقْفَالِ فِي يَدِ مَنْ لَهُ التَّصْرِيفُ سَبْحَانَهُ عَظِيمُ الشَّانِ

الشيخ: الله أكبر، نعم الله -تعالى- هو الذي يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، فَاللَّهُ -تعالى- هو الذي يَفْتَحُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، أَعَدَّ الْبَيْتَ هَذَا مَهْمَ

القارئ:

ومفاتيح الأقفال في يد مَنْ لَهُ التصريفُ سبحانهُ عظيمُ الشَّانِ

الشيخ: نعم إي والله، هو الذي يصرف القلوب ويهدي من يشاء، ويُزيغها إذا شاء ويُقيّمها إذا شاء، كما في الحديث: (إِنَّ قُلُوبَ الْعِبَادِ بَيْنَ أَصْبَعِينَ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ شَاءَ يُزَيِّغُهَا إِذَا شَاءَ وَيُقَيِّمُهَا إِذَا شَاءَ)، فسبحانَ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ! وكان من دعائه -عليه الصلاة والسلام-: (يا مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ)

القارئ:

فاسأله فَتَحَ الْقُفْلِ مَجْتَهِدًا عَلَى الْأَسْنَانِ إِنَّ الْفَتْحَ بِالْأَسْنَانِ

الشيخ: اسأل أيها الإنسان الذي قد ابْتَلَيْتَ بِالْغَفْلَةِ وَابْتَلَيْتَ بِالْجَهْلِ اسأله، اسأل رَبَّكَ أَنْ يَفْتَحَ قَلْبَكَ وَيُبْصِرَكَ، وَيُزِيلَ عَنْكَ الْعَمَى وَيُزِيلَ عَنْهُ الْقُفْلَ الْمَانِعَ عَنْ وَصُولِ الْحَقِّ، أعد البيت، فاسأله

القارئ:

ومفاتيح الأقفال في يد مَنْ لَهُ التصريفُ سبحانهُ عظيمُ الشَّانِ

فاسأله فَتَحَ الْقُفْلِ مَجْتَهِدًا عَلَى الْأَسْنَانِ إِنَّ الْفَتْحَ بِالْأَسْنَانِ

الشيخ: الفتح، اجتهد بدعاء الله أن يفتح على قلبك وأن يبصرك وأن يزيل عنك أفعال الغفلة وغيرها، اسأل رَبَّكَ مَدَى الْأَزْمَانِ لَا تَفْتُرْ، دُمَّ عَلَى سِوَالِ اللَّهِ وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِ فَالْفَتْحُ بِالْأَثْمَانِ، الفتح يكون بالأثمان، وأثمان حصول المطالب الدعاء واللجأ إلى الله، كأنه يعني هذا، فالفتح بالأثمان، الفتح يكون بالأعمال الصالحة والدعاء واللجأ إليه -سبحانه وتعالى-، فاسأله نعم أعد فاسأله، شيخ حسين

القارئ:

فاسأله فَتَحَ الْقُفْلِ مَجْتَهِدًا عَلَى الْأَسْنَانِ إِنَّ الْفَتْحَ بِالْأَسْنَانِ

الشيخ: "مجتهدًا" أيش؟

القارئ: "على الأسنان"

الشيخ: لا، الأول، "مجتهدًا" أيش؟

القارئ:

فاسأله فَتَحَ الْقُفْلِ مَجْتَهِدًا عَلَى الْأَسْنَانِ إِنَّ الْفَتْحَ بِالْأَسْنَانِ

الشيخ: "الأثمان"؟

القارئ: "الأسنان"

الشيخ: "الأثمان"؟



القارئ: أسنان أسنان

الشيخ: إيه إيه، أسنان المفتاح، "إنَّ الفتح بالأسنان"؟

القارئ: نعم

الشيخ: إي هذا أخذًا من أنَّ مفتاح الجنة: لا إله إلا الله، وأنه لا يكون ذلك إلا بالأسنان وهي الفرائض وأداء الأعمال الصالحة، فكلُّ مفتاح لا بدَّ له من الأسنان، الفتح إنما يكون بالمفتاح الذي له أسنان أمَّا مفتاح لا أسنان له فلا يحصلُ به الفتح، فاجتهد في الأسنان، اجتهد بالدعاء والأعمال الصالحة، يعني أسماها أسنان.

القارئ: قال رحمه الله تعالى:

فصل

الشيخ: انتهى

القارئ: أحسن الله إليك

الشيخ: حسبك، اقرأ شرح الشيخ الهراس - رحمه الله -

القارئ: أحسن الله إليك، قال - رحمه الله تعالى -:

هذا هو الوجهُ التاسعُ عشرَ ويقومُ على إلزام أهل التعطيل بأحدِ لوازمِ ثلاثة، كلُّ منها في غاية الفساد، ولا شكَّ أنَّ فسادَ اللازمِ يقتضي عقلاً فسادَ الملزومِ، فيُسألُ هذا المُعَطَّلُ أولاً: هل تعتقدُ أنَّ الرسولَ -صلى الله عليه وسلم- كان يعرفُ ربَّه حقَّ المعرفة، وأنَّه لا أحدَ من الخلقِ يمكنُ أن يكونَ علمُه باللهِ -عز وجل- مساوياً لعلمِ رسوله به أم لا؟

ثم يُسألُ ثانياً: هل كانَ هذا الرسولُ -صلواتُ الله وسلامُه عليه- في غايةِ النصحِ لأمتِه والحرصِ على هدايتهم، أم كانَ غاشياً لهم كما أنَّهم ما يجبُ أن يعلموه من أسماءِ ربِّهم وصفاتهم؟

ثم يسألُ ثالثاً: هل كانَ هذا الرسولُ في أعلى درجاتِ البلاغةِ والقدرةِ على البيانِ والإفهام، وأنَّ الألفاظَ والمعاني كانت

الشيخ: طوعاً مطيعة

القارئ: سم؟

الشيخ: "مطيعة"

القارئ: ما هي بواضحة الكلمة هذه

الشيخ: في البيت "طوعان"

القارئ: وأن الألفاظ والمعاني كانت

الشيخ: "طوعاً"، "طوعاً له" مثلاً

القارئ: تُسلس له قيادها،

الشيخ: تسلّم؟

القارئ: تُسَيِّس له قيادها، أو تُسَاس، تُسَلِّس

الشيخ: تُسَلِّس، من السَّلَاسَة

القارئ: نعم أحسن الله إليك، وأن الألفاظ والمعاني كانت تُسَلِّس له قيادها

الشيخ: قيادها

القارئ: قيادها، فلا يستعصي عليه شيء منها أم لا؟

فإذا كانت هذه الأمور الثلاثة من العلم وإرادة البيان والقدرة عليه قد كملت فيه غاية الكمال، بحيث لا يمكن أن يساويه أحد من الخلق في واحد منها، ولا أن تجتمع لأحد من الخلق كما اجتمعت له، فلأي شيء إذا عاش طول حياته كاتماً لما يجب اعتقاده من النفي والتعطيل في زعمكم؟ بل لأي شيء عاش مفصّحاً عن ضد ذلك من الإثبات غاية الإفصاح، ومبيناً له أوضح البيان؟

إنّ مذهبكم في التعطيل يقتضي واحداً من هذه الثلاثة: إمّا نفي علم الرسول بما يجب لله من تنزيه وتقديس، وإمّا كتمان ذلك عن أمته غشاً وتليبساً. وأمّا عدم قدرته على بيان ذلك وإيضاحه، فأبى واحد منها إذا تختارون لتسجلوا على أنفسكم أشنع الكفر والبهتان؟

وقال -رحمه الله تعالى-: يعني إذا كان ما تقولونه من التعطيل ونفي الصفات هو الحق الذي يجب اعتقاده، فلأي شيء لم يُصرّح به الرسول -صلوات الله وسلامه عليه- كما صرحتكم أنتم به في حق الله -عز وجل-؟ لا بد أن يكون ذلك لأحد الأمور الثلاثة التي قدّمناها: إمّا لعجزه وعدم قدرته على التعبير والافصاح عن ذلك وحاشاه، فهو أكمل الخلق بلاغةً وأقدرهم على أداء أي معني بما يناسبه من الألفاظ. وإمّا لتقصيره في النصيح لأمته وقصده إلى غشهم والتليبس عليهم، وحاشاه فهو الأمين الذي ائتمنه الله على وحيه، فلا يُعقل منه كتمان شيء من ذلك أو تبديل، وإمّا لخفاء هذا الشأن عليه وعدم ظهوره له، وحاشاه فهو أعلم الخلق بما يجب لربه -عز وجل- وما يجوز وما يمتنع، لا يخفى عليه شيء من ذلك في النفي والإثبات، بل أنتم يا جماعة التعطيل والإنكار أولى بهذه الأوصاف، فأنتم أجهل الناس بالحق وأقصرهم تعبيراً وأداءً وأغشهم لناصح، وأمّا الرسول فبراء من ذلك.

وإذا كَانَ ما تقولونه من التَّعْطِيلِ هو الحقُّ، فلايِّ شيءٍ كَانَ الرسولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَذْكُرُ ضِدَّهُ وَيُصْرِّحُ به في كلِّ مجتمَعٍ وزمانٍ، هل ترونه كَانَ عاجزًا عن قوله استولى بدلًا من استوى؟ أو عاجزًا عن قوله: "يَنْزِلُ أَمْرٌ رَيْنًا" بدلًا من قوله: (يَنْزِلُ رَيْنًا..). الخ؟ ولا سيما إذا كانت الألفاظ التي نطقَ بها موقعةً في اللبسِ والإيهامِ.

ولأيِّ شيءٍ عبتُم على الأئمةِ أقوالهم، وهم لم يقولوا غيرَ ما قاله الرسولُ بلا تبديلٍ ولا كتمانٍ، لكن عقولُ أهلِ زمانهم القاصرة ضاقت عن فهم دقائق ذلك العلمِ وعجزت عن حلِّ أسرارِهِ، فهي أشبه شيءٍ بالخفاش الذي لا يُبصر ولا يطيرُ إلا في الظلام، حتى إذا طلعَ عليه النهارُ كفَّ عن الطيرانِ لعجزه عن الإبصارِ.

وقال -رحمه الله تعالى-: يعني كما عجزت عقولُ أسلافكم في التَّفْيِ والتَّعْطِيلِ عن رؤيةِ الحقِّ الواضحِ في كلامِ الله وكلامِ رسوله، وسلفِ هذه الأمةِ من أئمةِ الهدى والعلمِ، فكذلك عقولكم مثل عقولهم في الغمَّةِ والضلالِ، فهي لا تأنسُ إلا بظلامِ التعطيلِ والتأويلِ، ولا قدرةَ لها على مطالعةِ نورِ الحقِّ الواضحِ الصريحِ.

ولو كَانَ حقًا ما تقولونه أيُّها المعطلَّةُ النَّافونَ لعلوه -تعالى- ولسائرِ صفاته لزمكم أن تكونوا أعلمَ بهذا الشأنِ من الله ورسوله، أو أخلصَ في النُّصحِ للأمةِ أو أقدَرَ على التعبيرِ والبيانِ، فهل يمكنُ أن تلتزموا واحدةً من هذه الشُّنَعِ الثلاثِ أو كلَّها وهل يقبلُ هذا عقلٌ عاقلٌ؟ ولو كَانَ حقًا ما تقولونه لزمَ أن لا يكونَ الوحيُّ والقرآنُ مصدرَ هدايةٍ للنَّاسِ، بل مصدرُ ضلالٍ وتلبيسٍ، فإنَّهما قد جاءا بصريحِ الإثباتِ الذي هو ضدُّ ما قلتم من التَّفْيِ والتَّعْطِيلِ، ولا يمكنُ أن يجتمعَ الضِدَّانِ، فلو فُرضَ أن ما جئتم به هو الحقُّ لزمَ أن يكونَ الوحيُّ والقرآنُ باطلاً ووجبَ أن يُحالَ النَّاسُ في العلمِ باللهِ وصفاته على ما قاله الجهمُ ابنُ صفوان الترمذِيُّ والجعدُ بنُ درهمٍ أو على ما قاله إبراهيمُ النَّظَّامُ المعتزليُّ صاحبُ القولِ بالطُّفْرَةِ أو على ما قاله ابنُ سينا صاحبُ المذهبِ اليونانيِّ.

وقال -رحمه الله تعالى-: ووجبَ أن يُحالَ أيضًا في هذا الشأنِ على أتباعِ هؤلاءِ الضلالِ كأنهم فُقِعُ القلا والفقع: هو البيضاء الرخوة من الكمأة، وهو نباتٌ ينبتُ في الصحراءِ على مياهِ الأمطارِ يشبهُ البطاطسَ ويحبُّه البدو كثيرًا، والمرادُ تشبيهُ هؤلاءِ بالفقع في كونهم يعيشون في متاهاتِ الضلالِ كما يعيشُ الفقع في الفلواتِ.

ثمَّ أخبرَ عنهم كذلك بأنهم تابعون لعُميانَ لا يُصرون، فهذا كانوا صمًّا وبُكمًا في الظلماتِ، ووجبَ أن يُحالَ كذلك على أفراخِ القرامطةِ أتباعِ قُرْمَطِ المجاهرينَ بالعداوةِ لله ورسوله، من أمثالِ الحاكميةِ أتباعِ

الحاكم بأمر الله الفاطميّ الذين اعتقدوا إلهيته ولا يزالون يعبدونه إلى اليوم في جبال سوريا ولبنان، ويُسمون بالدُرُوزِ وكذلك مَنْ والاهم وتشيع لهم، مثل أبي سعيد وآل سنان، وهي أسرة كانت تحكم خراسان، وفي ظلّها نشأ ابنُ سينا القُرْمُطِيّ والنصير، وهذا هو نصير الدين الطوسي شارح الإشارات لابن سينا، والحصل للرازي، وكذلك أتباع الجوسِ عبدة النار وأشباههم والصابئة عبدة النجوم والكواكب وكلّ ذي فريّة وبهتان كلّهم إخوان إبليس وجنّده وأعوأه في الإغواء والإضلال فلا مرحبًا بعساكر الشيطان أعداء الرحمن.

ولكن كيف يستوي من حوالبته على الوحي المنزل في محكم القرآن وصحيح السنة ومن هو حائر ضالُّ يُحال على أمثاله في الحيرة والضلال؟ أم كيف يشعر هذا التائه الضالُّ بمصابه، وقد جعل على قلبه قفلان يمنعان نور الحق من النفوذ إليه أحدهما قفل الجهل المركب الذي هو جهله بأنه جاهل، والآخر قفل التعصب الأعمى الذي يحمل صاحبه على الحمية الجاهلية

الشيخ: فسّر الجهل المركب بمعناه المشهور، جهله بأنه...، فالذي يجهل أنه جاهل هو صاحب الجهل المركب، أمّا البسيط فهو يعرف يقول: أنا لا أعرف لا أدري، فالذي لا يدري وهو يعلم أنه لا يدري هذا صاحب الجهل البسيط، أما ذاك الذي لا يدري ولا يدري أنه لا يدري بل ربما يعتقد أنه عالم فهو صاحب الجهل المركب.

القارئ: والآخر قفل التعصب الأعمى الذي يحمل صاحبه على الحمية الجاهلية لما هو عليه من الباطل، فكيف يفتح هذان القفلان، إلا أن يشاء الله الذي بيده قلوب العباد يقلبها كيف شاء؟ فليسأله العبد أن يفتح أقفال قلبه حتى يبصر الحق ويرى النور، ولكن كل مفتاح له أسنان، فما لم يجتهد العبد في تحصيل الأسنان لم يتم له ما أراد، ولعل مراده بالأسنان هنا النظر الصحيح في الأدلة مع الانصياع لما تهدي إليه من الحق في غير تعصب ولا تقليد.

الشيخ: انتهى الفصل؟

القارئ: انتهى أحسن الله إليكم

الشيخ: بارك الله بك، حسبك إلى هنا

طالب: في بعض الأسئلة

## الأسئلة:

السؤال ١: ما وجه تقييد الشيخ محمد خليل هراس قول المؤلف: "ذي المذهب اليوناني" بابن سينا؟  
الجواب: لأن ابن سينا هو تابع للفلاسفة اليونان، ابن سينا يُعبر عنه بالفلاسفة الإسلاميين المنتسبين للإسلام، وهو الذي.. هو تابع، ابن سينا تابع للفيلسوف الذي يُسمونه المُعَلِّم وهو أرسطو، فابن سينا تابع للفلاسفة اليونان، فهذا ابن القيم أضافه إليهم ونسبته إليهم.

## السؤال ٢: مَنْ هم الخُلُويَّة؟

الجواب: الخُلُويَّة: هم الذين يقولون: إنَّ الله بذاته حالٌّ في كلِّ مكان، يعني هو بذاته حالٌّ، ليس هو فوق السموات بل هو في داخل الموجودات وتحيط به الموجودات تحيط به فهو في كلِّ شيء، حتى قال الإمام أحمد: "إنَّ هذا يستلزم أن يكون الله في بطون الحيوان" حالٌّ في كلِّ مكان، في البيوت، في الفراغات كلّها، يعني فيكون -تعالى وتقدّس عن قولهم- مثل الهواء الذي يملأ الفراغات، تعالى الله عن قول الظالمين.

السؤال ٣: قال الإمام الشافعي -رحمه الله-: "العلم ما قالوا فيه حدّثنا ... وما سوى ذلك وسواسُ الشياطين"، فما المقصود بـ "سوى ذلك"، ولماذا شبهها بـ "وسواسُ الشياطين"؟

الجواب: "ما سوى ذلك" هي الأقوال الموروثة عن غير الرسول -عليه الصلاة والسلام-، الأقوال الموروثة عن..، سواءً في ذلك الروايات الإسرائيلية، أو أقوال الفلاسفة، أو أقوال الصابئة ونحوهم، هذه هي..، هذه ليست علمًا، العلم فيما قال الله وقال رسوله، العلم.. كما يقول ابن القيم: "العلم قال الله قال رسوله"، وما سوى ذلك وسواسُ الشيطان "لا شكَّ أنّها من نوع وسواسِ الشيطان لا تدلُّ على خيرٍ ولا تُبصِّر، ولا يحصل بها علمٌ ولا هدايةً.

السؤال ٤: إذا نسيتُ أركعتُ في الصلَاة أم لا، بعدَ السجود هل أعيدُ الركعةَ كاملةً أم أعيدُ الركوع والسجود؟

الجواب: لا، أعد الركوع، الصحيح أنك تعيدُ الركوع والسجود، ارجع واركع، ارجع واركع وتابع فأتّم ركعتك.

السؤال ٥: كيف أتوبُ وقد كنتُ أسرقُ من محلاتٍ في بلد الكفارِ لِظَنِّي أَنَّهُ يجوزُ ذلك، وذلك ببطاقاتِ الشِّراءِ ولم أكن أسدِّدُ المالَ للبنكِ، علمًا أني الآن لا أستطيعُ ردَّ الأموالِ إليهم؛ لأنها كثيرةٌ، وكذلك أقرضني النَّصارى أموالًا لكني غدرتُ بهم ولم أرجعها لهم؟

الجواب: هؤلاء الذين أقرضوك أزددها إليهم إذا كان لك طريق إليهم، أزددها إليهم إذا كان تستطيع ردَّها إليهم، ولعلَّه يُعَوِّضُ عن ذلك أن تدعو...، يعني إذا لم تستطع تدعو لهم بالهداية فهو خيرٌ ما تقدَّمه لهم، ادعُ لهم بالهداية.

السؤال ٦: هل سبُّ الإسراعِ بالجنائزِ أحيانًا وبُطئها أحيانًا هو موعِدُ لقاءِ الرُّوحِ بالجسدِ في القبرِ؟  
الجواب: لا، جاء في الحديث إذا حملتم .. (أسرعوا بالجنائزِ فإمَّا خيرٌ تقدِّمونها إله، وإمَّا شرٌّ تضعونه عن رقابكم) جاء الحديث بالأمرِ بالإسراعِ وتعليل ذلك بهذا المعنى، وروحُ المؤمن تقول: (قَدِّمُونِي قَدِّمُونِي)، وروحُ الشَّقِي تقول: (يَا وَيْلَهَا أَيْنَ تذهبون بها؟)، أعوذ بالله من الشَّقوة.

السؤال ٧: إذا أتت روايةٌ ضعيفةٌ في سببِ نزولِ موافقةٍ للآيةِ بشكْلِ كبيرٍ ومتداولةٍ عند السلفِ فهل تُقبلُ أم تكون كالإسرائيلياتِ لا تُكذَّبُ ولا تُصدَّقُ؟

الجواب: ما دام أنَّها لم تُثبتْ بسندٍ صحيحٍ فهي من نوعِ الإسرائيلياتِ، يعني بمعنى أننا نقولُ: معناها صحيح لكن لا نقطعُ بأنَّ هذه القصة هي سببُ النزولِ، لا نقطعُ، لكنَّها مُحتملٌ أن تكونَ صحيحةً، مُحتملٌ أن تكونَ صحيحةً وإنَّ كانَ السُّنْدُ لا يدلُّ على صحتها، فإذا كان مضمومًا مطابقًا للدلالةِ القرآنِ فإنَّ هذا يقتضي أن تكونَ مُحتملةً، يُحتملُ أن تكونَ صحيحةً، وأنَّ الآيةَ نزلتْ بسببِ هذه القصة.

السؤال ٨: ما معنى أنَّ الولاءَ يُورثُ؟

الجواب: "الولاءُ يُورثُ" يعني: إذا كانَ لشخصٍ ولاءٌ على رقيقٍ له ولاءٌ عليه ثم ماتَ هذا السيِّدُ فإنه يرثُهُ أولادُهُ ويكونُ الولاءُ لهم فيكونُ للابنِ -مثلاً- ثلثُ الولاءِ وللبناتِ الثلثُ لو ورثَ ابناً وبناتاً، يكونُ الولاءُ لورثةِ السيِّدِ الذي ماتَ وهو المُعتقُ، فالولاءُ للمعتقِ فإذا ماتَ المعتقُ فهل ينتقلُ ولاؤه لورثته؟ لا، بل يكونُ ولاؤه لعصبته.